

القسم الثاني: قسم الضبط

قال التنسي: **النقط** إنما أحدث فرارا من اللبس إلى رفع اللبس، ولذا يجب علينا أن نتجنب ما من شأنه أن يؤدي إلى وقوع القارئ في اللبس، وهذا يوجب علينا أن تكون علامات الضبط المختلفة واضحة في مدلولها وتكون في مستوى قدرة القارئ، وكذلك يجب أن يكون الضابط دقيقا في ضبطه كي لا يوقع القارئ في المحذور، وكلامي على جانب الضبط جعلته على فصلين؛ هما:

الفصل الأول: تبين منهج الضبط ودلائله

الفصل الثاني: ملاحظات على تطبيق المنهج

الفصل الأول: تبيان منهج الضبط ولائله

في هذا القسم أبين الطرق المتبعة في إلحاق أدوات الضبط المستعملة في ضبط هذا المصحف المبارك، وهي كما يلي:

أولاً: علامات الوقف:

العلامات المستعملة في هذا المصحف هي:

مر علامة الوقف اللازم وهو الذي يتعين فيه الوقف ولا يجوز الوصل عنده

ج: علامة الوقف الجائز وهو الذي يستوي فيه الوقف والوصل

قلي: علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى

صلي: علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى

لا: علامة عدم الوقف إلا عند الفاصلة فيستحب الوقف عند الأكثرين

هـ "هيئة القلب" وهذه استغربت معناها أولاً، ثم اهتديت إليه أخيراً والحمد لله.

وأول ما يواجه القارئ لهذا المصحف أنه يقف على علامات للوقف لم يرها في غيره من المصاحف، وخاصة علامة النهي عن الوقف والمرموز إليها بـ "لا" هذه العلامة استعملت كثيراً وفي مواطن أقل ما يقال فيها أن الوقف فيها جائز، ومن هذه المواطن - مثلاً - سورة الفاتحة فإن المواطن التي وضعت بها هذه العلامة: "لا" رأس آية بعضها اتفق عليها علماء العدك العالمين والرحيم والمستقيم وبعضها اختلف أهل العد فيه كعليهم.

يجد القارئ في هذا المصحف هذه العلامة "لا" على رأس العديد من الآيات القرآنية مع أنهم قد قالوا في تعريفها: "علامة عدم الوقف إلا عند الفاصلة فيستحب الوقف عند الأكثرين"، وهذا يعني أن ضابط المصحف لم يكن هو الذي كتب التعريف الملحق بالمصحف، وإلا كيف يضع علامة "لا" على كلمة: "العلمين" و "الرحيم" ثم يقول: "علامة عدم الوقف إلا عند الفاصلة فيستحب الوقف عند الأكثرين"!!!

ونظراً لأن هذا الجانب يتطلب الكلام فيه الدراية الكاملة بـ

- علم العد القرآني.

- الاطلاع الواسع على أقوال أهل الفن في الوقف والابتداء.

- الأوجه اللغوية المحتملة في الآية.

وبما أن علامات الوقف هي نتاج اجتهاد أهل الاختصاص في الجوانب التي أشرت إليها، فإنني لم أعلق عليها، وإنما أقول: يسلم المصحف إلى هيئة من أهل الاختصاص لدراسة مواطن علامات الوقف ومدلولاتها.

أثر علامات الوقف في ضبط العام للمصحف:

الأصل الذي أصله أهل العلم أن ضبط المصحف يبني على الوصل، وهو المتبع في كافة مصاحف العالم الإسلامي، والذي جاء في هذا المصحف أن ضبطه بني على الوقف، ولذا تغير الضبط في الكثير من الكلمات القرآنية؛ بل أدى إلى تغيير معنى علامة الوقف الواردة في ذلك الموطن.

ومن ذلك: علامة الوقف "صل" الدالة على جواز الوقف مع كون الوصل أولى، ومن المواطن التي جاءت فيها هذه العلامة وانتبهت إليها قوله: تَفَرِّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ البقرة: 236 وقوله: أَلَوْلَدَانِ شَيْبًا لِّلسَّمَاءِ المزمّل: 17 - 18 فقد ألحقوا علامة الوصل أولى في الوطنين ولكنهم لم يعتبروها، ولذا ضبطوا في الأولى الواو بعلامة الإدغام "الشدة"، وفي الثانية ضبطوا الألف بنون صغيرة من أسفله، وهذا إفصاح منهم على عدم اعتبار علامة الوقف بمعناها الدالة عليه.

وبهذا العمل تغير مدلول علامة الوقف التي وضعوها، فأصبح معناها وجوب الوصل وليس كون الوصل أولى!!!

ومنها: الوقف المتعاقب: ومعناه: إذا وقّف على أحد الموضعين لا يصح له أن يقف على الوطن الثاني، فالقارئ له الخيار في أي الموضعين يقف، ولا يجوز له أن يقف فيهما، هذا معنى الوقف المتعاقب الذي يجد القارئ تفسيره في كتب أحكام التلاوة.

- في قوله تعالى: قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا الْأَعْرَافُ: 172 وضعوا علامة الوقف المتعاقب فوق كلمة: "بَلَىٰ" و "شَهِدْنَا" وحذفوا علامة المد من "شَهِدْنَا" وهذا يوحي منهم أنهم اختاروا الوقف على "شَهِدْنَا" وبهذا الاختيار يلغى معنى الوقف المتعاقب الذي بينه العلماء، وأصبح الوقف في حكم الواجب ولذا حذفوا علامة المد.

وهذا فعلهم في قوله: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ فَقَدْ وضعوا علامة الوقف فوق مُّحْضَرًا و سُوءٍ وعروا الواو من علامة الإدغام، وهو يدل على اختيارهم للوقف على كلمة: مُّحْضَرًا وبهذا يلغى معنى الوقف المتعاقب، ويصبح من الوقف اللازم.

- اعتبار علامات الوقف التي تميز الوقف أو توجهه فاصلة من الفواصل التي تقطع الضبط؛ مثل قوله: وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ الْبَقَرَة: 88 وقوله: مَعْرُوفًا^{قُل} وَلَا تَعْزِمُوا الْبَقَرَة: 235 وقوله: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ عَالِ عمران: 30 و لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ^{قُل} إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لقمان: 31 و بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ السجدة: 14 وَإِنَّمَا هَٰذِهِ الدُّنْيَا مَتَلَعٌ^{صلى} وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ غافر: 39 فإنهم اعتبروا علامة الوقف فاصلا، وعليه حذفوا ميم القلب في الآية الأولى، وفي الثانية والثالثة حذفوا علامة الإدغام "الشدة" من فوق الواو، وفي الرابعة حذفوا علامة المد من فوق الهاء، وفي الخامسة حذفوا المد من فوق الألف مع أن العلامة تدل على الجواز، وفي السادسة وضعوا علامة الوقف: صلى ووضعوا علامة الإدغام على الواو

وبهذا العمل يتغير مدلول علامة الوقف التي وضعوها، فإنهم لما حذفوا علامة القلب والشدة عبروا لنا عن إلغاء جواز الوصل، وهذا خلل فإن القارئ العادي إن أراد الوصل لا يعرف أن الوصل يوجب عليه القلب، أو الإدغام لذهاب علامتهما!!!

ومعنى فعلهم هذا أن علامات الوقف عندهم تنقسم إلى قسمين؛ هما:

1 - وجوب الوقف وتدل عليه علامتي: "ج" و "قلى" والمتعائق.

2 - وجوب الوصل وتدل عليه علامة: "لا" و "صلى"

وإذا كانوا يرون أن علامة الوقف تتحكم في الضبط كما رأينا فإنه يجب عليهم تعميم هذا في كل المواطن والنظائر ذات الحكم الواحد، ومنها قوله: مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ^{قُل} وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ الْبَقَرَة: 270 فإنهم وضعوا علامة جواز الوصل مع كون الوقف أولى "قلى" على كلمة: "يَعْلَمُهُ^{قُل}" وهو يوجب الوقف بإسكان الهاء، وعليه فلا تضبط الهاء بما يدل على الصلة فيها ولكنهم ضبطوها بما يدل على الوصل: "يَعْلَمُهُ^{قُل}".

والكلام نفسه يقال على ضبط الهاء في خاتمة سورتي البينة والزلزلة: ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فإنهم ضبطوا الهاء فيهما بما يدل على الصلة، مع أن نهاية السورتين موضع ركوع عندهم!!!

وفي خاتمة سورتي الشرح والعلق: وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ وَكَأَلَّا تُطْلَعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ لم يتبعوا الوصل وإنما اعتبروا الركوع فاصلا، ولذا ضبطت الباء من فَاَرْغَبْ وَاَقْتَرِبْ ولم تضبط الباء من "بِسْمِ" في فاتحة سورتي التين والقدر بالشدة الدالة على الإدغام. وكذلك الحال في خاتمة السور المنتهية بالميم الساكنة كسورتي القتال والغاشية، فإن الضبط على الوصل يوجب تعرية الميم من الضبط دلالة حكم الإخفاء الشفوي لوقوع الباء بعدها في كلمة: "بسم" وبما أنهم لم يفعلوا هذا قلنا: إن الضبط في هذا المصحف بني على الوقف. وعليه يجب مراجعة علامتي الضبط والوقف مراجعة دقيقة.

ثانيا: ضبط حروف المد بالسكون الدال على حكم الإظهار

الذي اتبعه أهل العلم في فن الضبط أن حروف المد تعرى من الضبط دلالة على مدها، وفي هذا المصحف ضبطت بالسكون الدال على حكم الإظهار، مثل: الْمُؤْمِنِينَ وَفِيهِ وَفِيٍّ وَيُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وهذا من شأنه أن يوقع القارئ العامي الذي يعتمد في قراءته على المصحف، وخاصة إن كان ممن تعلم في أحكام التلاوة أن الحكم في حروف المد هو تعريتها من الحركات، فإن رآها قد ضبطت بالسكون الذي يدل على الإظهار وقع في حيرة، خاصة وأن الأمر مجمع عليه من طرف علماء الضبط.

واقعة مرة: في هذه الأيام انتشرت رسالة صوتية انتشارا واسعا بين أفراد الأمة، وصلتني عبر برنامج الواتس اب قيل لي: إن المتكلم بها من العاملين بمجال تعليم القراءات عبر القنوات، وحكم على المصحف الباكستاني - نظير هذا المصحف - بالتحريف!!!

ومن الأدلة التي استدل بها عالم القراءات على التحريف المتعمد في هذا المصحف - كما ظن -: وضع السكون فوق حروف المد؛ مثل الياء في كلمة: "الرحيم"، وووو والله المستعان.

ثالثا: هيئة حركات الضبط

اتبع العلماء منهجا دقيقا في كيفية كتابة علامات الضبط المختلفة حركات وأدوات قصد الوصول بالقارئ إلى القراءة السليمة فجعلوها بمثابة ألواح المرور بالنسبة لسُواق

السيارات؛ كل لوح يبين للسائق ما يجب عليه أن يقوم به، فكذلك القارئ جُعِلت له الحركات وبقيّة العلامات بهيئاتها المختلفة مبيّنة للقارئ ما يجب عليه أن يقوم به في تلاوته لكتاب ربه، ومن ذلك:

1 - التدليل على حكم الإظهار في التنوين والنون الساكنة بـ تركيب التنوين وإلحاق السكون في النون الساكنة، وهو الذي وافق فيه ضباط هذا المصحف ما عليه العمل في بقاع العالم الإسلامي.

2 - التدليل على حكم الإخفاء في التنوين والنون الساكنة بـ جعل التنوين متتابعاً، وتعرية النون الساكنة من السكون، وهذا مما خالف فيه ضباط هذا المصحف ما عليه العمل في بقاع العالم الإسلامي؛ حيث جعلوا التنوين مركباً، وأبقوا السكون فوق النون، فالقارئ لا يمكنه أن يعرف حكم التنوين من خلال هيئة الحركتين. وإنما قد يقع في الوهم، وخاصة إذا كان يقرأ من مصاحف متعددة، مختلفة مناهج الضبط فيها.

3 - التدليل على حكم الإدغام في التنوين والنون الساكنة بـ جعل التنوين متتابعاً وتعرية النون الساكنة من السكون مع إلحاق الشدة على الحرف الذي بعده التنوين أو السكون، دلالة على الإدغام الكامل كما في قوله: لَرَّؤُوفٌ رَّحِيمٌ

فإن لم تلحق الشدة دل ذلك على الإدغام الناقص كما في قوله: رَّحِيمٌ وَدُودٌ.

وهذا مما خالف فيه ضباط هذا المصحف ما هو بمثابة الإجماع من علماء الضبط القراءاني؛ حيث جعلوا التنوين مركباً في كل حالاته، وأبقوا السكون فوق النون، فالقارئ لا يمكنه أن يعرف حكم التنوين من خلال هذه العملية في الضبط، فقد يقرأ في كتب أحكام التلاوة، أو التعريف الملحق بكل المصاحف ويعود نفسه عليه ثم يرى في هذا المصحف خلاف ذلك فيقع في الخطأ.

4 - التدليل على حكم القلب في التنوين والنون الساكنة بـ حذف حركة التنوين - "فتحة أو كسرة أو ضمة" - وسكون النون، ووضع ميم صغيرة بدلاً منهما ليستدل بها القارئ على حكم القلب في ذلك الموطن، وهذا مما خالف فيه ضباط هذا المصحف ما عليه العمل في بقاع العالم الإسلامي، وذلك من ناحيتين؛ هما:

- أنهم أبقوا السكون فوق النون وأبقوا التنوين على هيئته ؛ فمثلا قوله: عَذَابٌ أَلِيمٌ ه بِمَا كَانُوا جَعَلُوا التنوين مركبا ووضعوا علامة القلب "الميم" فوق الباء: بِمَا وهم بهذا قد فصلوا بين التنوين وميم القلب: أَلِيمٌ ه بِمَا التي موضعها محل التنوين، وهذا الفصل قد يفهم منه بعض القراء أن الميم حرف مستقل فيزيده في النطق.

- إذا كانت الكلمة المنونة تنتهي بالألف الفارقة فإنهم في بعض الأحيان يضعون علامة القلب "الميم" بين الكلمتين أو على الباء من الكلمة الموالية؛ كما في قوله: وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ البقرة: 95 وَخَيْرًا بَصِيرًا الإسراء: 17

ونلاحظ الفصل بين التنوين وعلامة القلب فيما إذا كان التنوين مكسورا، فالتنوين يضعونه أسفل الحرف وعلامة القلب يضعونها فوق الحرف أو بعده أو فوق حرف القلب الباء؛ كما في قوله: أَلَيْتَ بَيِّنَتٍ البقرة: 99 وكذا قوله: أَوْصَلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ، النساء: 114 وكذا قوله: كَلَمُحٌ بِالْبَصْرِ القمر: 50 فإنهم وضعوا التنوين أسفل الحاء وعلامة القلب فوقها!!!

وإن كانت الكلمة المنونة تنتهي باللام ألف فإنهم يضعون التنوين فوق اللام وعلامة القلب فوق الألف؛ كما في قوله: دَخَلًا بَيْنَكُمْ النحل: 92.

وفي مثل قوله: شَهِيدًا بَيْنِي وَخَيْرًا بَصِيرًا الإسراء: 96 فصلوا بين التنوين وعلامة القلب بالألف فضبطوه كما يلي: شَهِيدًا بَيْنِي وَخَيْرًا بَصِيرًا حيث جاء التنوين فوق الدال والراء وعلامة القلب بعد الألف!!!

وهذا من شأنه أن يوقع القارئ في الوهم لأنه قد يظن أن الميم حرف منفصل عن التنوين؛ بينما هي منه!!!

وإذا فصل بين التنوين وحرف القلب غير علامة: "لا" فإنهم لا يلحقون الميم الدالة على القلب؛ وخاصة عند نهاية السورة وبداية التي تليها؛ لأن الضبط بني على الوقف عندهم.

وأما مع النون الساكنة فإنهم كثيرا ما يضعون علامة القلب: "الميم" فوق الباء ولا يحذفون سكون النون: يَا دُمُ أَنْبُئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ

ففي الكلمة الأولى ضبطت الباء بالكسرة والميم: أَنْبَأَهُمْ وفي الثانية ضبطت بالميم وفوق الميم وضعت الفتحة: أَنْبَاهُمْ والعمل نفسه فعلوه في قوله: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ هود: 49.

وانظر قوله: فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ الْأَنْعَامِ: 5 وكذا قوله: لِيُنَبِّذَنَّ الْهَمْزَةُ: 4 فالناظر في الأمثلة السابقة يرى أن السكون لم يحذف والتنوين لم يتغير وأن علامة القلب "ق" وضعت فوق الباء، وهذا مخالف لمعنى القلب، فهو قلب النون الساكنة والتنوين إلى ميم مخفأة، واصطلح علماء الضبط في التدليل على حكم القلب بوضع علامة "ق" بدلا من السكون ومن الحركة الثانية التي هي التنوين، ومعناه أن علامة القلب "ق" لا توضع فوق الباء كما رأينا في الأمثلة السابقة؛ بل توضع موضع سكون النون.

5 - التفرقة في الضبط بين الحروف الثابتة خطأ الساقطة نطقا: هذه الجزئية لم يلتزموا فيها حالة واحدة، فضبطوا بعضها وأهملوا بعضها، مع أن الحكم فيها واحد!! ففي قوله: اسْتَأْيَسُوا يَوْسُفَ: 80 وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيَسُ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ الْكَهْفَ: 23 وَأَفَإِنْ مِتَّ الْأَنْبِيَاءُ: 34 وَلَا أَذْبَحَنَّهُ النمل: 21 ففي هذا ضبطوا الألف بما يدل على سقوطه من اللفظ، وهو الذي يوجب الغرض من ضبط المصحف.

وفي كلمة: مَائَتَيْنِ فِي الْآيَةِ: فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَمِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتَيْنِ وغيرها كثير.

وكذا: أُولَئِكَ أَهْمَلُوا فِيهَا الْوَاوِ الْأَمْرَ الَّذِي يَجْعَلُ بَعْضَ الْقُرَاءِ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ حَرْفٌ مَدٍّ. وكذا كلمة: وَجِئَاءَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الزَّمَرِ وَالْفَجْرِ أَهْمَلُوا الْأَلْفَ وَضَبُّوا الْيَاءَ بِالْمَدِّ وَالسَّكُونِ؛ كَمَا يَلِي: وَجِئَاءَ وَهَذِهِ تَجْعَلُ الْقَارِئَ فِي حَيْرَةٍ

وكذلك الحال مع الألف الفارقة الوقعة بعد واو الجماعة كما في مثل: لَا تُفْسِدُوا قَالُوا أَمَّا أَمْنُوا قَالُوا لَقُوا خَلَوْا هَذِهِ وَمِثْلَاهَا أَهْمَلُوهَا، وَلَكِنَّهُمْ فِي قَوْلِهِ: لَنْ نَدْعُوا الْكَهْفَ: 14 ضبطوها!!!

وفي قوله: بِأَيِّدِ الذَّارِيَاتِ فَقَدْ كَتَبُوهَا بِيَاءَيْنِ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ وَلَكِنَّهُمْ ضَبَطُوهَا ضَبْطًا يَحِيرُ الْقَارِئَ: بِأَيِّدٍ حَيْثُ ضَبَطَتْ بِسَّكُونٍ وَاحِدٍ وَضَعُ بَيْنَ بَيْنٍ!!!

وفي قوله: بِأَيِّكُمْ القلم: 6 كتبت بياءين وتقرأ بياء واحدة مشددة ، وقد اتفق على ضبطها بتعرية الأولى من الضبط وإلحاق شدة فوق الثانية المكسورة: بِأَيِّكُمْ وفي هذا المصحف ضبطت ضبطا يحير القارئ في معرفة المشددة من المعرأة من الضبط؛ حيث وضعت الشدة بين بين، ولا ندري هل هو منهجهم أم هو من محض الخطأ؟

6 - تعرية ألف الوصل الواقعة بعد حروف: "فكل وتب" من الحروف التي أهملت ولم تعط حقها من الضبط:

ألف الوصل الواقعة بعد حرف من حروف قولنا: "فتب وكل" كما في قوله:

فَالمُورِيَتِ

تَوَاللهِ لَأَكِيدَنَّ

بِاسْمِ

وَالْعَدِيَتِ

كَكَاثِي

لِلْإِنْنِ

فالألف في مثل الكلمات السابقة أهملت من الضبط؛ كما هو منهج أهل المغرب العربي.

وقالوا عن سبب ذلك: إن الألف في مثل هذه الكلمات لا يمكن الابتداء بها ولا الوقوف عليها؛ فهي ميتة في الحالتين فلا تستحق الضبط. كذا قالوا.

وأقول: نعم لا يمكن الوقوف عليها ولا الابتداء بها، ولكن إهمالها أوقع الكثير في معرفة حالها، حيث اعتبرها البعض حرف مد. فقد سمعت إماما يصلي قد قرأها: وَاصْبِرْ ومد الواو: وَاصْبِرْ.

ثم إن أختها في الحكم وقعت معها في نفس الكلمة وهي مما لا يمكننا أن نقف عليها، ولا أن نبتدئ بها نراهم قد ضبطوها - المغاربة - وذلك في مثل قوله: وَاصْبِرُوا ففي هذه الكلمة ألف بعد الواو الأولى وأخرى بعد الواو الثانية، الأولى أهملوها من الضبط والثانية ضبطوها بدارة الزيادة، مع أنهما قد استويتا في الحكم والحالة، فلم التفرقة بينهما في الضبط؟ مع أن الأولى قد يظن أنها حرف مد بخلاف الثانية!!!